Journal of Engineering Sciences
Assiut University
Faculty of Engineering
Vol. 47
No. 5
September 2019
PP. 737–751

دور أسلوب إعادة البناء في الحفاظ على المباني التراثية

جواد بن علي آل سليمان

قسم الهندسة المعمارية، جامعة الأعمال والتكنولوجيا، جدة، المملكة العربية السعودية
jawad@ubt.edu.sa

Received 14 May 2019; Accepted 13 June 2019

ملخص البحث

يحقق أسلوب إعادة بناء المباني التراثية ذات الأجزاء المتهدمة استمرارية تلك المباني بما تحويه من مكونات وعناصر وتفاصيل معمارية وفنية. بل أن هذا الأسلوب يحقق في بعض الحالات استمرار أداء المباني التراثية لوظيفتها في محيطها العمراني. ويعد أسلوب إعادة البناء من أهم وأدق عمليات الحفاظ على هذه المباني، وتتم هذه العمليات اعتماداً على مجموعة من الدراسات والوثائق الدقيقة التي تعبر عن شكل المبنى وتفاصيله.

ويمكن تعريف عملية إعادة البناء بأنها إعادة الشكل الأصلي للمبنى التراثي من خلال إعادة تجميع أجزاءه وتكوينه من جديد بشكل كامل أو جزئي. ويتم اللجوء لأسلوب عمليات إعادة البناء في الغالب في حالات المباني التراثية التي تدمر جزئياً أو كلياً بفعل تعرضها للكوارث سواء الطبيعية أو التي من صنع الإنسان كالفيضانات والزلازل والحرائق والحروب المدمرة.

ويتناول البحث عمليات إعادة البناء ودورها في الحفاظ على المباني التراثية من خلال عرض لنماذج تطبيقية توضح أنماط أسلوب عمليات إعادة البناء للمباني التراثية. ويتم هذا التناول في مجموعة من النقاط أهمها: القيم والمعايير المميزة للمباني التراثية، والأساليب المختلفة للحفاظ على هذه المباني، وأنماط عمليات إعادة البناء للمباني التراثية والمحددات الخاصة بها مع توضيح اتجاهاتها المختلفة من خلال التناول الوصفي التحليلي لأمثلة تطبيقية من مشروعات إعادة بناء المباني التراثية.

ويختتم البحث بعرض النتائج المستخلصة والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة البحثية والتي تتلخص في أن أسلوب إعادة البناء للمباني التراثية المتهدمة جزئياً أو كلياً هو الأسلوب الأفضل الذي يضمن استمرارية المباني التراثية وبقاء مكوناتها وتفاصيلها المعمارية والفنية. كما يمثل أسلوب إعادة البناء الاختيار الوحيد والمناسب الذي يتم اللجوء إليه بسبب الانهيار الحادث لأجزاء من المبنى التراثي بشكل لا يمكن الاعتماد أو اختيار بديل آخر. ويجب مراعاة أن تتم عملية إعادة البناء اعتماداً على مجموعة من الدراسات المتخصصة ومبنية على العديد من الوثائق المعتمدة التي توضح شكل المبنى وتفاصيله المختلفة المعمارية والفنية بشكل دقيق كلما أمكن ذلك.

الكلمات المفتاحية: المباني التراثية – قيمة المبنى التراثي – أساليب الحفاظ – إعادة البناء

1. مقدمة

تتعرض المباني التراثية للتدمير الجزئي أو الكلي نتيجة للكوارث المفاجئة الطبيعية كالزلازل والفيضانات أو الكوارث غير الطبيعية كالحرائق والتدمير بسبب الحروب بالإضافة إلى الخسائر التي تحدث للمباني بتأثير الزمن أو التقادم ولكن تبقى صورة هذه المباني حية في فكر وأذهان المواطنين من خلال ما يتوفر لها من وثائق سواء كانت صور أو رسومات.

وتتعدد المصطلحات المستخدمة في مجال الحفاظ على التراث المعماري للتعبير عن مفاهيم ومعاني هدف الحفاظ على هذا التراث، ويمكن تقسيم وتصنيف أساليب الحفاظ على المباني التراثية إلى خمسة درجات تدخل تبدأ تصاعدياً من حيث أولوية التدخل بأي واحد منها ابتداء بالوقاية وانتهاء بإعادة البناء. وتحتوي أساليب التعامل مع المباني التراثية على معايير وأسس متدرجة من الالتزام أو المرونة تبدأ من الحفاظ على المبنى وعدم السماح بإجراء أي تغيير عليه إلى التجديد الشامل والتحديث. وتحدد الظروف المحيطة بالمبنى التراثي وحالته أسباب تدهور عناصره الطرق المستخدمة للحفاظ عليه ودرجة التدخل المطلوبة لإنجاز عملية الحفاظ سواء على مستوى المبني أو الموقع التراثي [15]. وفي بعض الأحيان ولتحقيق الهدف من الحفاظ على عناصر المبنى متماسكة كشاهدة على التاريخ لتتعرف عليها الأجيال القادمة قد تكون المعالجات والتدخلات للحفاظ على المبنى التراثي مقبولة حتى لو فقد المبنى جزء من قيمه التاريخية [16].

ولتجنب أن تؤدي الرغبة في ترميم المباني التراثية ترميماً كاملاً إلى الوصول لنتائج غير موضوعية بل ومضللة تاريخياً في بعض الأحيان يجب تحديد دوافع وأسباب اللجوء لعملية إعادة البناء سواء فيما يتعلق بالمبنى أو محيطه العمراني، ويجب تحديد هذه الأسباب بشكل دقيق لضمان دفع عملية الحفاظ على المكون التراثي. وتشتمل أسباب الاحتياج لعملية إعادة البناء على قسمين الأول أسباب تتعلق بالمبنى التراثي نفسه، والثاني يتعلق بالمحيط العمراني للمبنى [12]:

1) **أسباب تتعلق بالمبنى التراثي نفسه**: يتحدد الهدف الأساسي من ترميم المباني التراثية في الحفاظ واستمراريتها على مر العصور. وتعطي عملية إعادة البناء للمبنى التراثي قوة الإحياء والتأثير التاريخي والفني من خلال محاولة استعادة شكله الأصلي المكتمل. وقد يتطلب تحقيق الحفاظ على المبنى اللجوء إلى مجموعة إجراءات مختلفة تشمل إعادة بناء الأجزاء المهدمة أو المفقودة من المبنى كأحد الأساليب الضرورية لإطالة عمر المبنى واستمراريته. وتعطي عملية إعادة البناء للمبنى التراثي قوة الإحياء والتأثير التاريخي والفني من خلال محاولة استعادة شكله الأصلي المكتمل. ومن الممكن أن تكون الوظيفة الحالية المستعمل فيها المبنى التراثي متطلباً لنوع من إعادة البناء للأجزاء المهدمة من المبنى لما لذلك من تأثر سلبي على أداء المبنى وظيفياً في حالة عدم وجود تلك الأجزاء المنهارة
2) **أسباب تتعلق بالمحيط العمراني للمبنى التراثي**: من الممكن القبول بإعادة بناء المبنى المدمر أو المهدم جزئياً أو كلياً في حالات المباني ذات الأهمية البيئية والعمرانية إلى جانب أهميتها الذاتية وتغلب على هذه المباني في هذه الحالة الأهمية الرمزية أو المعنوية إلى جانب الأهمية التراثية والتاريخية خاصة في حالات المباني التي تتميز بها إحدى المدن أو أحد العصور التاريخية في مختلف الحضارات.

2. المباني التراثية

التراث "شكل ثقافي متميز يعكس الخصائص البشرية عميقة الجذور، ويتناقل من جيل إلى آخر، ويصمد عبر فترة زمنية متفاوتة نوعياً ومتميزة بيئياً تظهر عليه التغيرات الثقافية الداخلية، ولكنه يحتفظ دائما بوحدة أساسية متميزة". والتراث هو ذاكرة الأمة بكل ما فيها من أحداث تمت على مر التاريخ وتأثرت بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمكانية والعمرانية المكونة للمقومات الحضارية للإنسان بما فيها من تغيرات. والأثر هو الحصاد المعماري لهذا التراث، والحفاظ عليه هو الحفاظ على ذاكرة الأمة [10].

ويُعرف التراث العمراني على أنه "الانعكاس الصادق لظروف بيئية واجتماعية لمجتمع ما في زمن ما، ووسيلة للتعرف على حضارة الشعوب ومدى رقيها". كما يعرف على أنه "التطور الحضاري للمجتمع والدولة من كافة جوانبه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتقنية، ويستدل عليها من الشواخص والمباني والمواقع والمدن التي تركوها"، ولذا فالتراث العمراني ميزة وثروة قومية لا تخص جيلاً بعينه بل هو حق لجميع الناس والأجيال [2].

ويُعرف المبنى التراثي بأنه بناء أو منشأ يتميز بوجود قيمة أو أكثر من القيم (تاريخية أو معمارية فنية أو تقليدية محلية أو رمزية أو عمرانية أو وظيفية اجتماعية). وقد اتفق على أن المباني التراثية ينبغي أن تتسم بما يلي [1]:

- أن يحظى المبنى بقبول وتفاعل إيجابي من المجتمع المحلي بما يتيح له الاستمرار.
- أن يعبر المبنى عن ظاهرة ثقافية واجتماعية، مادية ومعنوية أو فكرية في حقبة زمنية معينة.
- صمود المبنى وأن تسمح حالته بالاستمرارية والتواجد وإمكانية التعامل مع المبنى.

3. القيم والمعايير المميزة للمباني التراثية

تتحدد قيمة المبنى التراثي بناء على مجموعة من القيم والمعايير التالية [1]:

1.3. القيمة التاريخية

تتمثل القيمة التاريخية للمبنى التراثي بمدى ارتباطه بأحداث وطنية مؤثرة تعطيه أهمية خاصة كجزء من ذاكرة المكان (شكل 1). ويمكن قياس القيمة التاريخية للمباني باستخدام مؤشرين أساسيين هما:

- المؤشر الزمني الذي يعبر عنه تاريخ إنشاء المبنى، وكلما كان التاريخ بعيداً ازداد هذا المؤشر تأثيراً وأصبح المبنى ذو قيمة أكبر.
- المؤشر المعنوي الذي يتأثر بعدة اعتبارات أهمها:

1) مدى تعبير المبنى عن عصره وتاريخه.
2) أهمية الفترة التاريخية التي ينتمي إليها المبنى.
3) مقياس الندرة لنوعية البناء فكلما كان نادراً كلما ازدادت قيمته.
4) قوة وتأثير الحدث المرتبط بالمبنى وأهميته التاريخية.
5) عدم وجود إضافات أو تغيرات مخلة بالكيان المعماري للمبنى.

وكالة الغوري، القاهرة التاريخية

نموذج لتعبير المبنى عن عصره وتاريخه. هي إحدى الأبنية ذات الطراز المملوكي المتميز. بناها السلطان الأشرف قنصوه الغوري من سلاطين المماليك البرجية، وهي من مجموعة معمارية بنيت في آخر العصر المملوكي، ويرجع تاريخ اكتمال بناء الوكالة إلى عام 1504م كمكان ومقصد للتجارة.

شكل (1 أ): نماذج قياس القيمة التاريخية للمباني التراثية

حصن المصمك، الرياض

نموذج لأهمية الفترة التاريخية. بني عام 1895م وقد كان مسرحاً لمعركة فتح الرياض التي استعاد فيها المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود مدينة الرياض لأسرته آل سعود من آل رشيد عام 1902م، ويعتبر حصن المصمك من مباني الرياض الأصلية القليلة الباقية إلى الوقت الحاضر

قصر البارون إمبان، القاهرة

نموذج لندرة الطراز المعماري للمبنى حيث يمثل القصر التاريخي الذي يقع في حي مصر الجديدة بالقاهرة طراز معماري فريد مستوحى من العمارة الهندية تبنيه البارون ادوارد إمبان عام 1911م.

بيت البيعة، الهفوف، الإحساء

نموذج لقوة وتأثير الحدث المربط بالمبنى. يقع في وسط حي الكوت بمدينة الهفوف تأسس عام 1203هـ للشيخ عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عمر الملا قاضي الأحساء. ويعتبر من أهم المعالم في الأحساء حيث شهد أبرز الأحداث قبل وأثناء توحيد المملكة، وتم بين جدرانه مبايعة أهالي الإحساء للملك عبد العزيز عام 1331هـ.

بيت نصيف، جدة

نموذج لعدم وجود إضافات أو تغيرات مخلة بالكيان المعماري للمبنى. يعود تاريخ بناء البيت إلى عام 1289هـ وتم الانتهاء من بنائه في عام 1298هـ. يقع البيت في قلب جدة التاريخية، ويعبر عن حقبة تاريخية من حقب تطور الفن المعماري القديم في جدة، ويعتبر بيت نصيف أحد أهم المعالم الأثرية في جدة، وقد اكتسب أهمية منذ أن نزل فيه الملك عبد العزيز عام 1925م.

شكل (1 ب): نماذج قياس القيمة التاريخية للمباني التراثية

2.3. القيمة المعمارية الفنية

أن يكون المبنى ذو طراز معماري فريد ومميز يعبر عن أسلوب بناء خاص ذو مفاهيم ومقاييس معمارية أو يعكس سمات حقبة تاريخية معينة أو يتسم بالندرة والتفرد بما يحمله من تفاصيل معمارية وزخارف أو أنه نتاج عمارة تلقائية تعبر عن بيئة محلية (شكل 2).

نماذج من مباني تعبر عن تاريخ العمارة الخديوية بوسط القاهرة

نموذج العمارة البيئة المحلية في منطقة نجران

التفرد في عمارة مسجد المحضار بتريم، اليمن

التفرد في عمارة قصر المنتزه بالإسكندرية، مصر

شكل (2): نماذج قياس القيمة المعمارية والفنية للمباني التراثية

3.3. قيمة تقليدية محلية

أن يكون المبنى جزء من عمارة حضرية أو صحراوية لها طبيعة متكاملة تتميز بتاريخها وعمارتها المتجانسة، ويكتسب المبنى أهميته من تواجده ضمن مجموعة معمارية بها استخدام لمواد بناء مميزة تعبر عن المكان وتتفاعل مع الظروف المناخية. ويمثل المبنى بناء تقليدي يعبر عن خبرات متراكمة عبر الأجيال والإنشاء والحرف التقليدية (شكل 3).

المجموعة المعمارية لمباني قرية رجال ألمع، عسير — المجموعة المعمارية لمباني قرية ذي عين، الباحة

شكل (3): نماذج قياس القيمة التقليدية المحلية للمباني التراثية (الباحث)

4.3. القيمة الرمزية

أن يكون المبنى مرتبط بشخصية كان لها تأثيرها الواضح في مسيرة المجتمع، ويكون ارتباط الشخصية بالمبنى نتيجة المولد أو النشأة أو الإقامة المستمرة أو العمل (شكل 4).

بيت الشيخ سعيد آل مكتوم، دبي
بني البيت في عام 1896م، وكان مقراً لعائلة آل مكتوم الحاكمة لإمارة دبي حتى عام 1958م حيث كان المبنى مسكناً ومقر لحاكم دبي الشيخ سعيد. وقد حفل البيت بمولد أبناءه وأحفاده.

بيت الأمة، القاهرة
تعود أهمية البيت الذي يرجع تاريخ بنائه إلى عام 1901م كونه يخص زعيم ثورة 1919م في مصر (سعد زغلول) ومنه انطلقت الثورة، وظل مسرحاً للحركة الوطنية منذ عام 1918م وحتى نهاية 1937.

شكل (4): نماذج قياس القيمة الرمزية للمباني التراثية

5.3. القيمة العمرانية

يكتسب المبنى أهمية من تواجده في منطقة تراثية ذات طابع خاص تشكل ذاكرة المدينة ولا يمكن فصل المبنى عن محيطه العمراني وليس بالضرورة أن يكون المبنى في حد ذاته متفرداً وإنما تعود أهميته لاعتبارات علاقته المتكاملة مع المباني المحيطة به وموقعه العمراني (شكل 5).

جدة التاريخية

حي طريف التاريخي في الدرعية ، الرياض

شكل (5): نماذج قياس القيمة العمرانية للمباني التراثية (الباحث)

6.3. القيمة الوظيفية الاجتماعية

هي القيمة الوظيفية التي تميز العمل المعماري، ويمكن قياسها بمدى أهمية الوظيفة التي يؤديها المبنى للمجتمع وتقل هذه القيمة في المباني غير المستخدمة (شكل 6).

شكل(6): نماذج قياس القيمة الوظيفية الاجتماعية للمباني التراثية [10],[11]

4. أساليب الحفاظ علي المباني التراثية

تتعدد المصطلحات المستخدمة في مجال الحفاظ على التراث المعماري للتعبير عن مفاهيم ومعاني هدف الحفاظ على التراث، ويختلف استخدام مصطلحات الحفاظ بحسب المدارس والبلدان فمثلاً كلمة "حماية Conservation" أكثر استخداماً في كل من المملكة المتحدة وأستراليا وكندا، وهي تعبر عن الأنشطة والأعمال المتخذة لضمان حماية التراث المعماري. بينما المصطلح الأكثر استخداماً في الولايات المتحدة الأمريكية هو "حفاظ Preservation" أو "الحفظ" التاريخي Historic Preservation". ونلاحظ أن المصطلح الأكثر استخداما في فرنسا وإيطاليا وبولندا هو "الترميم Restoration" بجانب استخدامهم لمصطلح "الحماية Conservation". أما المصطلح الأكثر استخداماً في عدد من البلدان العربية مثل مصر والأردن هو المصطلحين معاً "ترميم وحماية Restoration and Conservation" أو تستخدم بمصطلح عربي آخر هو "ترميم وصيانة" [4].

واستناداً إلى سياسات التعامل مع التراث العمراني الواردة في دليل المحافظة على التراث العمراني الذي أعدته وزارة الشؤون البلدية والقروية بالسعودية (1426هـ/ 2005م)، وعلى ما أورده "Bernard Feilden" في كتابه "حماية المباني التاريخية" (2003) [13]. بالإضافة إلى القرارات والتوصيات التي أقرتها ندوة "أسس ومعايير تصنيف المباني والمدن التراثية الإسلامية وكيفية الحفاظ عليها" المنعقدة في طهران، إيران (1997) – يمكن تقسيم وتصنيف أساليب الحفاظ على المباني التراثية إلى خمسة مستويات أو درجات تدخل تبدأ تصاعدياً من حيث أولوية التدخل بأي واحد منها ابتداء بالوقاية وانتهاء بإعادة البناء [9].

ويجب الإشارة إلى أن جميع أساليب التعامل مع المباني التراثية تحتوي على درجات من الالتزام والمرونة تتدرج من الحفاظ وعدم السماح بأي تغيير إلى التجديد الشامل والتحديث. وليس بالضرورة استخدام جميع أساليب ودرجات التدخل المشار إليها في مشروع واحد من عملية الحفاظ وتكون إمكانية اختيار الأسلوب المناسب أو أكثر من أسلوب واحد من الأساليب المتاحة تبعا لحالة المبنى مع الأخذ في الاعتبار أن الأفضل في عملية الحفاظ هو نسبة التدخل الأقل مع تحقيق الحفظ المناسب.

1.4. الوقاية Prevention

أحد أنواع التدخل غير المباشر في عملية الحفاظ. ويُقصد بها حماية المبنى التراثي عن طريق التحكم في البيئة المحيطة بالمبنى وبالتالي منع تنشيط عوامل التلف من خلال المراقبة والصيانة الدورية. وهذا المستوى من التدخل يبدأ منذ تعريف وتسجيل المبنى ضمن قائم التراث المعماري الوطني وتستمر بدون انقطاع مع استمرار بقاء المبنى. وتضم عملية الوقاية أعمال التحكم في درجات الحرارة والرطوبة والإضاءة بداخل المبنى، واتخاذ التدابير اللازمة لمنع الحريق والتخريب والسرقة، وإجراء أعمال التنظيف المستمرة. كما تشتمل الوقاية على إجراءات

التحكم والتقليل من تأثير الملوثات الجوية والاهتزازات الناتجة عن حركة المركبات، وكذلك مراقبة المياه الجوفية (التحت سطحية) ومحاولة التحكم بها بالإضافة إلى التحكم في أعداد وتصرفات الزائرين للمبنى [4].

2.4. الحفاظ والصيانة *Preservation and conservation*

تهدف عملية الحفاظ والصيانة إلى الإبقاء على الوضع الحالي للمبنى، وتركز عملية الحفاظ بشكل عام على إجراء الصيانة المستمرة مع إجراء الإصلاح اللازم للمواد والعناصر المكونة للمبنى التراثي. بمراعاة مجموعة الإجراءات والتعليمات الخاصة بعملية الحفاظ والصيانة التي تحقيق حماية وصيانة مواد وعناصر البناء، وأن يضمن الحفاظ استمرار الشكل الحالي للمبنى وتكامل مكوناته.

3.4. الترميم والتجديد *Restoration and renovation*

يقصد بعملية الترميم محاولة إظهار وإعادة شكل المبنى أو أحد أجزاءه أو أحد ملامحه إلى حالته الأصلية (حالة سابقة معروفة كان عليها في وقت من الأوقات) عن طريق إزالة بعض الأجزاء أو إعادة تجميعها اعتماداً على دلائل مادية ووثائق أصلية. وقد تعطى عملية الترميم انطباعاً مغايراً لطبيعة المبنى التراثي مما يفقده طابعه القديم، ولذلك يجب أن تتسم عمليات الترميم بالحرص الشديد وإلا تسببت في تشويه المبنى بدلاً من الحفاظ عليه وعلى قيمته التراثية والتاريخية.

4.4. تأهيل وإعادة الاستخدام *Rehabilitation and adaptive reuse*

إن الهدف من سياسة إعادة استخدام المبنى التراثي هو الحفاظ عليه وضمان صيانته بصفة دائمة، وكذلك تحسين الوسط العمراني المحيط به. ويعتبر إعادة استخدام المبنى التراثي من أنسب الأساليب اقتصادياً حيث أنه غير مكلف كبناء مبنى جديد كما أنه يضمن إيجاد قاعدة اقتصادية يعتمد عليها للإبقاء على المبنى. ويجب أن يحقق الاستخدام الجديد للمبنى أو إعادة توظيفه عدم التعارض مع القيم التاريخية والفنية للمبنى محققاً كل من الملائمة للطابع البصري للمبنى، والملائمة الفراغية، والملائمة الوظيفية، والملائمة الإنشائية. وعليه فهناك أسلوبان لتوظيف المباني التاريخية الأول: إجراء تعديلات يتطلبها توظيف المبنى من الداخل، ثم الترميم العام وتجديد المنهار منها، والثاني: تصميم مجموعة مباني ملحقة بالمبنى تستوعب الأجهزة المكملة للتوظيف الحديث للمبنى مع مراعاة أن يكون تصميم البناء الجديد متناسب مع السمات المعمارية التاريخية للمبنى التراثي [11].

5.4. إعادة البناء *Reconstruction*

يحقق أسلوب إعادة البناء للمباني التراثية والتاريخية المتهدمة أو المنهارة استمرارية بقاء هذه المباني بتفاصيلها المعمارية والفنية. وتعد عملية إعادة بناء مبنى تراثي من أندر العمليات المتاحة للحفاظ على المبنى، وتمثل الوسيلة الوحيدة المتاحة التي يلجأ إليها بسبب انهيار أجزاء منه بصورة لا تدع هناك اختياراً آخر. وتمثل عملية إعادة بناء المبنى التراثي الأسلوب المناسب لإعادة شكل المبنى وتفاصيله المختلفة والحفاظ عليه من خلال تشكيل وإعادة تركيب الأجزاء المهدمة منه، وتتم هذه العمليات استناداً على الدراسات والوثائق الت توضح الشكل الأصلي للمبنى وتفاصيله المختلفة. وتنقسم عملية إعادة بناء المباني التراثية إلى نمطين هما إعادة البناء الكلي للمبنى، والثاني هو إعادة البناء الجزئي.

1.5.4. إعادة البناء الكلي للمباني التراثية

يتم اللجوء إلى عمليات إعادة البناء الكلي للمباني التراثية في حالة انهيار أو تدمير المبنى تدميراً كلياً أو بقاء جزء محدود من المبنى بالمقارنة إلى ما قد دُمر. وتعد عملية فك ونقل المباني التراثية والتاريخية إلى مواقع أخرى عند تعرضها لخطر كبير أو لوجود ضرورة عمرانية نموذج آخر من إلى عمليات إعادة البناء الكلي. ومن النماذج التطبيقية لعملية إعادة البناء الكلي للمباني التراثية والتاريخية المشروعات التالية:

- إعادة بناء برج كنيسة سان مارك بمدينة فينيسيا بإيطاليا (شكل 7) لما له من قيمة رمزية لميدان سان مارك ولمدينة فينيسيا بأجمعها حيث انهار البرج عام 1902م وتمت عملية إعادة بنائه عام 1906م كما كان في نفس الموقع [12].

- إعادة بناء بيت الكريديلية بالقاهرة التاريخية (شكل 8)، وهو منزل يرجع تاريخه إلى العصر العثماني وموقعه ملاصق لجامع أحمد بن طولون حيث تهدم جزء كبير من المنزل في أواخر القرن 19 ولم يتبقى منه إلا أجزاء ملاصقة لجامع أحمد بن طولون وقد تم ترميم المنزل وإعادة بناء الأجزاء المنهارة منه في عشرينات القرن العشرين وإعادة توظيفه كمتحف (حالياً متحف جاير أندرسون) [12].
- مشروع فك وإعادة تركيب معبدي أبو سمبل ومعابد فيلة في جنوب مصر (شكل 9)، و (شكل 10) بعد تعرضهم للغرق نتيجة بناء السد العالي وارتفاع منسوب المياه إثر تكوين بحيرة ناصر وارتفاع منسوب المياه في مجرى نهر النيل في المنطقة المحصورة بين السد العالي وخزان أسوان. وقد تبنت اليونسكو مشروع الفك وإعادة التركيب والبناء في موضع آخر بنفس المكان ولكن يرتفع عن منسوب المياه في مشروع نقل معبدي أبو سمبل بين عامي 1964-1968م [12].
- إعادة بناء بوابتي دخنة والثميري بمدينة الرياض التي تمثل بوابات المدينة القديمة التي تم هدمهما مع سور مدينة الرياض القديم عندما بدأ التوسع العمراني يزحف من المدينة إلى خارجه (شكل 11). وتم في برنامج تطوير منطقة قصر الحكم إعادة بناء بوابة دخنة في موقعها السابق كما أعيد بناء البرج المجاور لهذه البوابة وكذلك جزء من السور، وتم البناء بأسلوب بنائها السابق وبمواد البناء التقليدية. كما تم إعادة بناء بوابة الثميري مع جزء من السور في مواقعها الأصلية وبأسلوب بنائها السابق وبمواد البناء التقليدية [5].
- مشروع نقل زاوية فرج بن برقوق من أمام باب زويلة بالقاهرة التاريخية عام 1924م ضمن مشروع تطوير المنطقة وتوسيع الشارع أمام مبنى الزاوية (شكل 12) [6].
- إعادة بناء أحد المنازل بمنطقة الدرب الأحمر ضمن مشروع إحياء وتطوير منطقة الدرب الأحمر بالقاهرة التاريخية، مصر (شكل 13).

شكل (7): إعادة بناء برج كنيسة سان مارك بمدينة فينيسيا – إيطاليا [12]

شكل (8): إعادة بناء بيت الكريديلية بالقاهرة التاريخية [12]

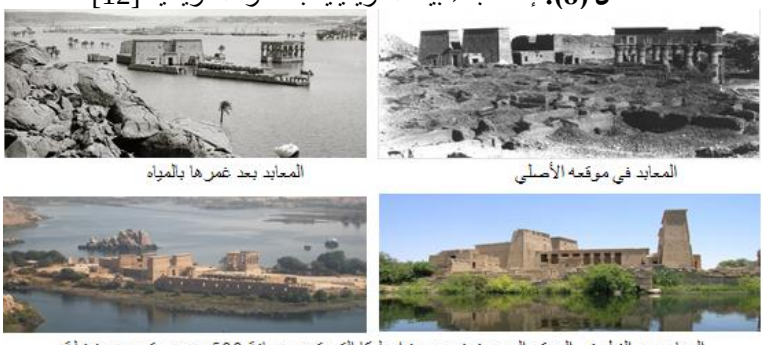

شكل (9): فك ونقل وإعادة بناء معابد فيلة بجنوب مصر

المعبد الكبير في موقعه الأصلي — المعبد الكبير بعد فكة ونقله في الموقع الحالي

المعبد الصغير في موقعه الأصلي — صورة بانوراميه للمعبدين في الموقع الجديد

شكل (10): فك وإعادة بناء معبدي ابو سمبل بجنوب مصر

الحالة القديمة (الأصلية) لبوابة دخنة — البوابة بعد إعادة البناء

الحالة القديمة (الأصلية) لبوابة التميري — البوابة بعد إعادة البناء

شكل (11): إعادة بناء بوابتي دخنة والثميري التاريخيتين بمدينة الرياض

زاوية وسبيل السلطان فرج بن برقوق

أنشأ هذه الزاوية السلطان المملوكي فرج بن برقوق خارج باب زويلة عام 1408م لتشتمل على زاوية للصلاة وسبيل وكتاب، وكان مبنى الزاوية يقع على مسافة قريبة جداً من باب زويلة. وتم نقل المبنى في عام 1924م مسافة أثنى عشرة متراً إلى الجنوب من موقعه الحالي أثناء توسيع الشارع أمام باب زويلة (من خلال فكه بأكمله وإعادة بنائه). وقام بتنفيذ عملية النقل لجنة حفظ الآثار العربية. وقد خضعت الزاوية والسبيل الملحق بها لعملية ترميم بالتنسيق بين المجلس الأعلى والآثار ومركز البحوث الأمريكي في مصر خلال المدة من 2000-2005م.

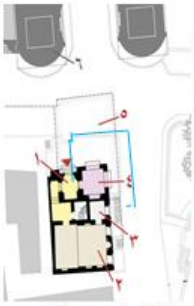

1) المدخل
2) بيت الصلاة
3) حجرات إضافية
4) سبيل
5) المكان الأصلي للمبنى
6) باب زويلة

المسقط الأفقي لزاوية فرج بن برقوق وعلاقتها بباب زويلة

موقع الزاوية بعد النقل

الواجهة الشمالية للزاوية

موقع الزاوية قبل النقل

شكل (12): مشروع نقل زاوية فرج بن برقوق من أمام باب زويلة بالقاهرة التاريخية [6]

شكل (13): إعادة بناء أحد المنازل بمنطقة الدرب الأحمر بالقاهرة التاريخية [14]

2.5.4. إعادة البناء الجزئي للمباني التراثية

تتم هذه العملية في حالة انهيار أو تدمير المبنى التراثي أو التاريخي تدميراً جزئياً أو بقاء جزء كبير منه نسبة إلى ما قد دُمر. وقد يتم اللجوء أيضاً إلى عمليات إعادة البناء الجزئي في حالة المباني مفككة الأجزاء المكتشفة أثناء الحفريات الأثرية. ومن نماذج مشروعات إعادة البناء الجزئي ما يلي:

- مشروع إعادة البناء للأجزاء المهدمة من سور مجرى العيون بمنطقة مصر القديمة بالقاهرة الذي يرجع تاريخ بناءه إلى العصر المملوكي البرجي (حوالي القرن الخامس عشر) بهدف نقل المياه لمقر الحكم بقلعة صلاح الدين (شكل 14)، وقد تعرض السور إلى الإهمال وأدت الزلازل إلى حدوث ميلاً شديداً في بعض عقوده التي تم هدمها لدرء خطر انهيارها في أي لحظة. وقد أعيد بناء الأجزاء أو العقود في العصر الحديث بنفس المواد الأصلية للأثر وعلى نفس الشكل الأصلي [3].
- مشروع إعادة بناء وترميم قلعة أو قصر عروة بن الزبير بالمدينة الذي يعد من أضخم القلاع في المدينة بعد قلعة قباء (شكل 14). ويرجع تاريخ بناء القلعة إلى أواخر عهد الدولة العثمانية حيث قام فخري باشا محافظ المدينة ببنائها بين عامي (1334-1337هـ/ 1915-1918م). وقد كانت هذه القلعة إحدى القلاع التي بناها فخري باشا في منطقة عروة لتكون مركزاً من مراكز المراقبة والدفاع التي تحمي المدينة من هذه الجهة [11].
- مشروع إعادة البناء للأجزاء المهدمة في خان الزراكشة بشارع الأزهر بالقاهرة التاريخية الذي يرجع تاريخه على الأرجح إلى العصر المملوكي البرجي (شكل 15)، وقد تهدمت وانهارت بعض أجزاء الخان مما تطلب إجراء عمليات إعادة بناء تلك الأجزاء المهدمة بالإضافة إلى الأدوار العلوية المفقودة أصلاً والتي كانت قد أعيد بنائها بمعرفة لجنة حفظ الآثار العربية فيما سبق [7].

شكل (14): نماذج من مشروعات إعادة البناء الجزئي للمباني التراثية

شكل (15): إعادة بناء الأجزاء المتهدمة من خان الزراكشة بالقاهرة التاريخية [12]

3.5.4. إعادة البناء بالمشابهة

تعد عملية إعادة البناء بالمشابهة أحد أنواع إعادة البناء الجزئي حيث يتم فيها تجميع وتشكيل المبنى التراثي بشكل جزئي في حالة فقد أجزاء من المبنى أو تعرضها للتدمير في شكل أطلال، ويعتمد هذا النوع من إعادة البناء على أسلوب المقارنة والتقليد لعناصر المبنى التراثي والاقتباس من بعض المباني المشابهة له والتي شيدت في نفس عصر وفترة إنشاء المبنى أو من خلال ما يتوفر من الوثائق الخاصة بالمبنى سواء رسومات أو صور. ويتم اللجوء إلى هذا الأسلوب كمحاولة لاستنتاج الشكل الأصلي الذي كان عليه المبنى التراثي قبل أن يتهدم أو ينهار أحد أجزاؤه أو يتحول إلى أطلال.

ويتحدد الهدف من عملية إعادة البناء بالمشابهة في إعطاء المشاهد صورة مطابقة للمبنى التراثي ولكن بطريقة جزئية ويتم ذلك بإعادة تجميع وتشكيل عناصر المبنى القديم غير المترابطة أو المتناثرة مع الأخذ في الاعتبار ضرورة إظهار المواد التي استكمل بها المبنى ضمن التجميع أو التكوين المعماري للمبنى للتمييز بين ما هو قديم وما تم تجديده أو بنائه [12].

ومن نماذج مشروعات إعادة البناء بالمشابهة ما يلي:

- أعمال الترميم وإعادة البناء للمعابد بهضبة الأكروبوليس بأثينا - اليونان وخاصة معبد البارثينون (Parthenon) ذلك المعبد الذي يعد من أفضل نماذج العمارة الإغريقية القديمة. بنى الإغريق البارثينون في الفترة ما بين 447 و432ق.م، وفي حوالي عام 500م تحول المعبد إلى كنيسة مسيحية، وبعد استيلاء القوات التركية المسلمة على المدينة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي أصبح المعبد مسجدًا. وفي عام 1687م أصيب البارثينون بأضرار جسيمة عندما حاول الفينيقيون (سكان البندقية) الاستيلاء على أثينا حين أدى انفجار بارودي إلى هدم الجزء الأوسط من المبنى حيث كان الأتراك يستخدمون المبنى مخزنًا للبارود في ذلك العهد. وقد نقلت معظم بقايا المنحوتات إلى متحف الأكروبوليس في أثينا والمتحف البريطاني في لندن. ولم يبق من المباني غير أطلال (شكل 16).
- إعادة بناء المباني التراثية والمناطق التاريخية في وارسو - بولندا التي تعتبر من النماذج النادرة التي يتضح فيها أهمية إعادة البناء ليس فقط للمباني والمناطق التراثية بل بناء شعب ووطن كامل. فقد كانت بولندا من أكثر البلدان التي خربت أثناء الحرب العالمية الثانية حيث هدمت المباني التي لها أهمية تاريخية بالنسبة لبولندا من خلال تفجيرها مما دفع الشعب البولندي بعد الحرب إلى إعادة بناء تاريخه وحضارته وإثبات وجوده من جديد أمام العالم ليس فقط من خلال إعادة بناء التراث المهدم في المدينة بل إعادة الصورة البصرية والعمرانية للمدينة كما كانت بهدف المحافظة على انتماء الأجيال القادمة لمدينتهم وبلدهم وتاريخهم العريق مع عدم ترك أي أثر للدمار الناتج عن الحرب (شكل 17) [8].

شكل (16): أعمال ترميم وإعادة بناء معبد البارثينون بهضبة الأكروبوليس، أثينا

شكل (17): ترميم وإعادة بناء المباني المهدمة وإزالة آثار دمار الحرب في مدينة وارسو، بولندا

4.5.4. معايير إعادة بناء المباني التراثية

من خلال عرض نماذج إعادة البناء للمباني التراثية والتاريخية سواء إعادة البناء الكلي أو الجزئي أو البناء بالمشابهة يمكن استنتاج مجموعة من المعايير التي يجب أخذها بعين الاعتبار قبل وأثناء البدء في الإجراءات التنفيذية لإعادة بناء المباني التراثية تتمثل في النقاط التالية:

- في حالة رفع أحد العناصر التراثية والمعالم المعمارية من أماكنها يجب تسجيل ذلك بكل دقة وتحفظ في مكان آمن لحين إعادتها إلى أماكنها الأصلية.
- إعادة البناء هي عملية إعادة الوضع الأصلي للأجزاء المفقودة من المبنى التراثي باستخدام مواد حديثة أو قديمة أو الاثنين معاً إلى صورته الأصلية سواء في الشكل أو الحجم أو التفاصيل. ويتم ذلك طبقاً للفترة الزمنية التاريخية على أن تستند هذه العملية إلى دراسة أثرية وتوثيق معماري ومعلومات أكيدة.
- يتم إنجاز عملية إعادة البناء لجزء أو كل المبنى التراثي في حالة إذا كان هذا العمل سيؤدي إلى إعادة إظهار عنصر مهم في تاريخ المبنى.
- إن إعادة إقامة الأجزاء المفقودة باستعمال مواد جديدة يجب أن يتم بحيث يكون متجانساً في التصميم واللون والملمس وكل المظاهر البصرية الأخرى. ويجب أن يتم ذلك طبقاً لمرجعيات تاريخية مؤكدة.
- يجب أن تتم عملية إعادة إنشاء أجزاء مفقودة بشكل أو بطريقة لا تضر بالتكامل والشكل العام للعناصر الأصلية الموجودة.

5. النتائج العامة والدروس المستفادة

- المبنى التراثي هو بناء أو منشأ يتميز بوجود قيمة أو أكثر من القيم سواء تاريخية أو معمارية فنية أو تقليدية محلية أو رمزية أو عمرانية أو وظيفية اجتماعية. ويجب أن يحظى المبنى

التراثي بقبول وتفاعل إيجابي من المجتمع المحلي بما يتيح له الاستمرار. وأن يعبر عن ظاهرة ثقافية واجتماعية، مادية ومعنوية أو فكرية في حقبة زمنية معينة.

- تتحدد أساليب الحفاظ على المباني التراثية في خمسة عمليات أو مستويات من حيث أولوية التدخل بأي واحدة منها، وتبدأ هذه المستويات بالوقاية ثم عملية الحفاظ والصيانة تليها عملية الترميم والتجديد ثم عملية تأهيل وإعادة استخدام المبنى التراثي. وأخيراً عملية إعادة البناء.
- يحقق أسلوب إعادة بناء المباني التراثية ذات الأجزاء المتهدمة استمرارية تلك المباني بما تحويه من مكونات وعناصر وتفاصيل معمارية وفنية. ويعد هذا الأسلوب من أهم وأدق عمليات الحفاظ على تلك المباني، وتتم هذه العمليات اعتماداً على مجموعة من الدراسات والوثائق الدقيقة التي تعبر عن شكل المبنى وتفاصيله.
- يتم اللجوء لأسلوب إعادة البناء في الغالب في حالات المباني التراثية التي تدمر جزئياً أو كلياً بفعل تعرضها للكوارث سواء الطبيعية أو التي من صنع الإنسان كالفيضانات والزلازل والحرائق والحروب المدمرة. ويمكن تعريف عملية إعادة البناء بأنها إعادة الشكل الأصلي للمبنى التراثي من خلال إعادة تجميع أجزاءه وتكوينه من جديد بشكل كامل أو جزئي.
- يتم اللجوء إلى عمليات إعادة البناء الكلي للمباني التراثية في حالة انهيار أو تدمير المبنى تدميراً كلياً أو بقاء جزء محدود من المبنى بالمقارنة إلى ما قد دُمر. وتعد عملية فك ونقل المباني التراثية والتاريخية إلى مواقع أخرى عند تعرضها لخطر كبير أو لوجود ضرورة عمرانية نموذج آخر من إلى عمليات إعادة البناء الكلي.
- يتم اللجوء إلى عمليات البناء الجزئي للمباني التراثية في حالة انهيار أو تدمير المبنى تدميراً جزئياً أو بقاء جزء كبير من المبنى بالمقارنة إلى ما قد دُمر. وتعد عمليات تجميع وتشكيل المباني مفككة الأجزاء المكتشفة أثناء الحفريات الأثرية من نماذج عمليات إعادة البناء الجزئي للمباني التراثية.
- تعد عملية إعادة البناء بالمشابهة نوع من أنواع إعادة البناء الجزئي يتم فيها تجميع أو تكوين وتشكيل المبنى التراثي أو العمل المعماري جزئياً عند فقد أجزاء منه أو تعرضها للتفكك في شكل أطلال، والهدف من إعادة البناء بالمشابهة هو الرغبة في الحفاظ على البقايا المتناثرة وحمايتها وكذلك إعطاء المشاهد صورة مطابقة للمبنى التراثي ولكن بطريقة جزئية.
- توجد مجموعة من المعايير التي يجب أخذها بعين الاعتبار قبل وأثناء البدء في الإجراءات التنفيذية لإعادة بناء المباني التراثية تتمثل في الاستناد إلى دراسة أثرية وتوثيق معماري ومعلومات أكيدة عن المبنى، وأن يتم إنجاز عملية إعادة البناء في حالة إذا كان هذا العمل سيؤدي إلى إعادة إظهار عنصر مهم في تاريخ المبنى، وأن يراعى في إعادة إقامة الأجزاء المفقودة باستعمال مواد جديدة أن يتم ذلك بحيث يكون متجانساً في التصميم واللون والملمس وكل المظاهر البصرية الأخرى ويجب أن يتم ذلك طبقاً لمرجعيات تاريخية مؤكدة، وأخيراً يجب أن تتم عملية إعادة إنشاء أجزاء مفقودة بشكل أو بطريقة لا تضر بالتكامل والشكل العام للعناصر الأصلية الموجودة.

6. الخلاصة

أن عمليات إعادة البناء للمباني التراثية والتاريخية المتهدمة أو المنهارة تمثل الوسيلة الوحيدة المتاحة التي يلجأ إليها بسبب انهيار أجزاء من المبنى بصورة لا تدع هناك اختياراً آخر، وهي الأسلوب الأمثل الذي يضمن استمرارية بقاء المباني التراثية بتفاصيلها المعمارية والفنية. ويجب أن تتم عملية إعادة البناء اعتماداً على دراسات متخصصة ووثائق دقيقة توضح شكل المبنى وتفاصيله المختلفة كلما أمكن ذلك حتى نتجنب أن تؤدي الرغبة في ترميم المباني التراثية ترميماً كاملاً إلى الوصول لنتائج غير موضوعية بل ومضللة تاريخياً في بعض الأحيان.

المصادر

[1] الدليل الإرشادي (2010): "أسس ومعايير التنسيق الحضاري للمباني والمناطق التراثية وذات القيمة المتميزة"، الجهاز القومي للتنسيق الحضاري، وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية، الإصدار الأول، الطبعة الأولى.

[2] الطوخي، سوسن؛ وهبي، حسن (2004): "أهمية المناطق التاريخية وانعكاساتها على التفاعل الاجتماعي"، المؤتمر والمعرض الدولي الأول (الحفاظ المعماري بين النظرية والتطبيق)، بلدية دبي، دبي.
[3] القاهرة التاريخية (2002): "المؤتمر الدولي للحفاظ وترميم القاهرة الإسلامية"، المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية.
[4] المحاري، سلمان أحمد (2017): "حفظ المباني التاريخية: مبان من مدينة المحرق"، المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية (ICCROM)، ISBN 978-92-9077-263-7 (Print)، ISBN 978-92-9077-265-1 (PDF)
[5] الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض (1412هـ): "برنامج تطوير منطقة قصر الحكم"، مركز المشاريع والتخطيط.
[6] أنور، شريف سيد، ودوبروفلسكي، ياروسون (2014): "الدليل الموجز لبعض الأثار الإسلامية الكائنة بمنطقتي باب زويلة والدرب الأحمر بالقاهرة"، إعداد مركز البحوث الأمريكي بمصر.
[7] خان الزراكشة (2006): "مشروع القاهرة التاريخية"، المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية.
[8] سيف اليزل، محمد سمير (1978): "الحفاظ المعماري – مدن ما بعد الحرب"، بحث منشور في المؤتمر العلمي العاشر، الجمعية اللبنانية لتقدم العلوم بالجامعة الأمريكية ببيروت، لبنان.
[9] قرارات وتوصيات الحلقة الدراسية السادسة لمنظمة العواصم والمدن الإسلامية المصاحبة لمؤتمرها الثامن (1997): "أسس ومعايير تصنيف المباني والمدن التراثية الإسلامية وكيفية الحفاظ عليها"، طهران، إيران.
[10] مرتضى، هشام علي وآخرون (2011): "التجديد الحضري وإعادة تأهيل منطقة القصور بمدينة تريم"، دراسة بحثية مدعمة من عمادة البحث العلمي، جامعة الملك عبد العزيز بجدة.
[11] مرتضى، هشام علي وآخرون (2014): "توثيق التراث المعماري في المملكة العربية السعودية" (بحث مشترك بين جامعة الملك عبد العزيز بجدة KAU بالمملكة العربية السعودية وجامعة التقنية بفينا TUV بالنمسا).
[12] مصطفى، بسام محمد (2009): "دور إعادة البناء في الحفاظ على المباني الأثرية والمواقع التاريخية"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد العاشر، الناشر: الاتحاد العام للآثاريين العرب واتحاد الجامعات العربية، الترقيم الدولي الموحد الالكتروني 2536-9830.
[13] Feilden, Bernard (2003): “Conservation of historic buildings, 3ed edition, Elsever, UK.
[14] Hawas, Soheir Zaki (2013): “Urban Conservation, Regeneration of Heritage Areas in Egypt, Aga Khan Darb Al-Ahmar Project Model”, First Edition by Max Press Cairo – Egypt, Local ref: 5579/2013, copyright for Aga Khan Cultural Services – Egypt, Web: www.akdn.org.
[15] Milderd, F. Schmerter Faia (1981): "New Life for old Building", Architectural Record Magazine.
[16] Pupageogion, Alexander (1971): "Continuity and Change", Pall Mall Press Limited.

ROLE OF THE TECHNIQUE OF RECONSTRUCTION IN THE PRESERVATION OF THE HERITAGE BUILDINGS

ABSTRACT

The technique of reconstruction for the demolished parts of heritage buildings is considered as one of the most important issues in the field of preservation. The technique of reconstruction concerns either with the collapsed or destroyed parts of the building or with missed ones in times not far away.

Generally, the reconstruction process is the reassembling of the heritage building parts and reconfiguration thereof, wholly or partially, for the purpose of restoration of the original shape of the building. The technique of the reconstruction process is mostly associated with the disasters which may occur to the heritage buildings and cause the destruction thereof, wholly or partially, such as the earthquakes, floods, fires and wars. Such process shall be carried out depending on intensive studies and accurate documents of the building shape and details.

The research discusses the technique of reconstruction in the preservation of the heritage buildings, through an analytical descriptive presentation to practical models clarifying the research idea and explanation thereof. The research had discussed several points, the most important ones thereof being the values and standards distinguishing the heritage buildings and the different techniques for preservation of such buildings, and then the research touched on the nature and patterns of the operations for reconstruction of the heritage buildings and the rules and determinants governing them, in addition to, the different trends thereof, by taking practical examples illustrating the techniques of the patterns of the operations for reconstruction of the heritage buildings

This research is concluded by presenting the most important results achieved which are summed up in that the process for reconstruction of the demolished or collapsed heritage and historical buildings represent the only available means to be resorted to, due to, the collapse of parts of the building in a manner that lets no other option exists there, and it is the optimum technique which ensures continuity of the heritage buildings survival in the architectural and technical details thereof. The reconstruction process must be conducted depending on specialized studies and accurate documents showing the building shape and its different details whenever possible.

Keywords: The Heritage Buildings – Value of Heritage Buildings – Techniques of the Preservation – The Reconstruction.